ابن الرومي

حياته:

هو علي بن العباس، المعروف بـ (ابن الرومي)، شاعر عباسي ولد في بغداد لأبٍ رومي الأصل وأم فارسية، يُعد من أبرز شعراء العصر العباسي، توفي سنة (٢٨٣هـ) .

مميزات شعره:

امتاز شعره بدقة التصوير، وسعة الخيال، وعمق الفكرة، وكان حاد الذكاء، صادق العاطفة، يجمع بين الطرافة والواقعية في شعرهِ .

القصيدة:

عـــدوُّكَ مـــن صـــديقك مســـتفادٌ فـــلا تســـتكثرنَّ مـــن الصِّـــحابِ
فـــإن الـــداءَ أكثـــرَ مـــا تـــراهُ يحـــولُ مـــن الطعـــام أو الشـــرابِ
إذا انقلـــبَ الصـــديقُ غـــدا عـــدوًا مُبينـــاً والأمـــورُ إلـــى انقـــلابِ
ولـــو كـــان الكثيـــرُ يَطيـــبُ كانـــتْ مُصـــاحبةُ الكثيـــر مـــن الصـــوابِ
ولكـــن قـــلَّ مـــا اســـتكثرتَ إلّا ســـقطتَ علـــى ذئـــابٍ فـــي ثيـــابِ
فـــدعْ عنـــك الكثيـــر فكـــم كثيـــرٍ يُعـــافُ وكـــم قليـــلٍ مُســـتطابِ
أما ترى اللّيل قد سُدّت مذاهبهُ مُرْخى الذّوائبِ في عرْضٍ وفي طُولِ

نوع القصيدة:

القصيدة شعرية من البحر الطويل، وتُعرف بالبائية؛ لأنَّ حرف الروي فيها هو الباء .

موضوع القصيدة:

موضوعها أخلاقي اجتماعي ، يتناول نصائح في اختيار الأصدقاء والحذر من الأعداء المقنّعين بلباس الصداقة، وتحث على الحذر في العلاقات الاجتماعية .

شرح الأبيات:

١. عدوُّكَ من صديقك مستفادٌ : أي أنَّ العدو الحقيقي قد يخرج من بين الأصدقاء، فلا تغتر بكثرة الصحبة .

فلا تستكثرنَّ من الصِّحابِ : أي لا تجعل كثرة الأصدقاء هدفًا، فالقلة الصادقة خير من الكثرة المنافقة .

٢. فإن الداءَ أكثرَ ما تراهُ يحولُ من الطعام أو الشرابِ : يشبه الشاعر الصداقة بالطعام والشراب، فكما أنَّ الداء قد يأتي من الطعام نفسه، كذلك العداوة قد تأتي من أقرب الناس.

٣. إذا انقلبَ الصديقُ غدا عدوًا مُبيناً والأمورُ إلى انقلابِ : يبين أنَّ تبدلَ الصديق إلى عدو أمر مألوف في الدنيا، وعلى الإنسان أن يكون متوازنًا في ثقتهِ .

٤. ولو كان الكثيرُ يَطيبُ كانتْ مُصاحبةُ الكثير من الصوابِ : لو كانت كثرة الأصدقاء خيرًا دائمًا لكان الناس أكثرهم سعادة، لكن الواقع يُظهر العكس .

٥. ولكن قلَّ ما استكثرتَ إلّا سقطتَ على ذئابٍ في ثياب : صورة فنية قوية تشبه الأصدقاء المزيفين بالذئاب التي تتخفى في ثياب حملان (يظهر بمظهر البراءة واللطافة) لكنه في الحقيقة مخادع، ، مما يبرر دعوته للتقليل من الصحاب، أي أنَّ العلاقات الكثيرة لا تدوم غالبًا، وسرعان ما تسقط وتنتهي بسبب الخداع أو المصلحة .

تحليل القصيدة:

- تعكس قصيدة ابن الرومي حكمة الشاعر في التعامل مع الناس، حيث تجمع بين الحذر والثقة بذكاء .
- استخدم لغة فصيحة وصورًا شعرية دقيقة؛ لتوضح القيم الأخلاقية والتربوية، مما يجعلها قصيدة تعليمية تصلح للاقتداء بها في الحياة اليومية .
- نلاحظ أنَّ ابن الرومي استخدم أسلوب المقارنة والتشبيه ليقنع القارئ بفكرته، فجعل الخداع في العلاقات كالمرض الذي ينشأ من داخل الجسم لا من خارجه، في دلالة أنَّ العداوة قد تنشأ من الداخل لا من الخارج .

القيم الأخلاقية والتربوية في القصيدة:

١. الدعوة إلى الحذر من الأصدقاء المزيفين .
٢. التأكيد على أهمية الصدق والاخلاص في العلاقات .
٣. الحث على الاعتدال في الثقة بالناس .
٤. بيان أنَّ القلة الصادقة خيرٌ من الكثرة المنافقة .
٥. إظهار عمق التجربة الإنسانية التي مرَّ بها الشاعر .

القيمة الفنية:

القصيدة نموذج للشعر الأخلاقي في العصر العباسي، هي تجمع بين الصدق الفني والتجربة الشخصية، وتدل على نضوج فكر الشاعر وقدرته على صياغة الحكمة في قالبٍ شعري مؤثر .

الأسلوب والمعجم اللغوي:

- تميز أسلوب ابن الرومي بالوضوح والدقة والعمق .
- استخدام كلمات ذات دلالة نفسية واجتماعية، مثل: (عدوك ، صديقك ، الصحاب ، الداء ، العذاب) .
- يغلب على الألفاظ طابع التحذير والنصح وهو ما ينسجم مع هدف القصيد التربوي .